

الشباب الدائم

او

الخلود الارضي

غاية ما تمنى الشاعر العربي في ابياته المشهورة عود الشباب يوماً ليشكو اليه امره بما فعل به المشيب . وما دار في خلدنا ان يتسنى دوام الشباب لانه ان كان عود الشباب مستحيلاً فديمومة اكثر استعالة . فطلب الشاعر القانع اهون الامرين بالاس نشرت جريدة المان خبراً خواه ان الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنا تمكن بعملية جراحية حملها لبعض التيوس والكباش الهرمة من اطادة الشباب اليها حتى صارت تلمب وتظفر كالجداء والحملان وقد تناقلت صحف لندن هذا الخبر فرأينا في جريدة « السفير » المصورة المشهورة مقالة تصف هذا الاكتشاف وصفاً موجزاً وفيها صورة المكتشف وصورة رأس يستدل منها على مواقع الغدد الثلاث ذات الافراز في الرأس والعنق . وهما خلاصة مقالة « السفير »

« لما عقد مؤتمر الجراحين في باريس في أكتوبر الماضي اعلن فيه الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنا انه قلع بعض التيوس والكباش الطاعنة في السن بالغدد التي توجد بين ثنايا النجفة الجسم فعادت فتية السن صغيرة كأنها جدالا وحملان . ومن رأيه انه ليس ثمة ما يمنع عمل مثل ذلك في الشيوخ فيعود اليهم شبابهم ويدوم لهم وحينئذ يشكون اليه فعل المشيب ما شاؤوا وشاءت الشكوى

وقابلته بعد ذلك عدت فاخبره بانة صالح شيخين هرمين من مرضاه بهذا العلاج فعادا « شابين نوعاً »

والمسئلة كلها تدور على قوى بعض الغدد التي في الجسم وعلى وظائفها . وهذه الغدد خمس تتركز في داخل الجسم مفرزات مختلفة . وقد أبان الدكتور بيير ماري عظم شأنها بتشخيصه الداء الذي سماه « اكروميغاليا ومعالجته » (راجع مقالة « اجناس الناس واسباب اختلافها » التي نشر بعضها في الجزء الماضي من المقتطف

وبقيتها في هذا الجزء) . والمعاصرون بهذا الداء تنمو ابدانهم نحو فائق المعتاد حتى
تصير كابدان المماتقة وغيرهم من جبابرة الاساطير . وقد دلّ البحث على ان سبب
هذا التمرّ الفائق او التضخم حالة غير معتادة تطرأ على الغدة النخامية التي تتحكم
في نموّ الجسم . والغدد الاخرى لها وظائف مختلفة وقد لفت الدكتور المذكور
مريضيه الهرميين بواحدة منها

بقي ان نعلم كم يدوم تجديد الشباب هذا

انتهى كلام جريدة « السفير » وقد اطلعنا على مقالة اخرى في مجلة « السينفك »
اميركان « العلمية الشهيرة بعنوان « الشباب الدائم كذهب علمي » ومكان اكتشاف
الدكتور فورونوف من اهتمام الانسان « فمرتبها بما يأتي
على ذكر ادعاء الدكتور فورونوف بأنه أعاد الشباب الى الشيوخ بتطعيمهم
بغدد اخذت من الصغار لا يرى بأساً في هذا المقام من الاشارة الى تجارب
برون سيكار فأنه هو ايضاً حاول ما يحاول الدكتور فورونوف الآن بالحقن
تحت الجلد بمحتضرات اعدت من مفرزات صغار الحيوانات . وقد دلت المباحث
التالية لهذه التجارب انها لم تكن عميقة بالمرّة ولكنها لم تكن ذات شأن يذكر
بحيث يقال انها كانت فاشحة عصر جديد في علم البيولوجيا

وقد كتب الدكتور لستن من شيكاغو في جزء فبراير الماضي من مجلة الجمعية
الطبية الاميركية مقالة ذكر فيها بضع تجارب جربها في بعض الناس على اعمار مختلفة
و درجات متفاوتة في الانحطاط البدني والانحطاط العقلي بوجه خاص على مثال
ما فعل الدكتور فورونوف . وآخر تجربة جربها كانت منذ اربع سنوات .
واهمية هذه التجارب من الوجهة العلمية فأنها تجارب جديدة مفصلة عن
علاقة الهرم الباكر وتأخر باطلل الطارئ على الجهاز التناسلي

وسواء أتى فورونوف بشيء جديد في هذا الباب او لم يأت فإن ذلك لا
يغير الحقيقة التالية وهي ان هذه المسئلة كثيرة العتد عظيمة الاختلاط بحيث
لا يصح القول انها حلت بكشف النقاب عن زاوية من زواياها

طبيعة المسئلة

ورثنا عن اجدادنا ان الموت علم اليقين وانه ان كذب شيء فالمرت لا
يكذب بل هو الثابت الصحيح . والفرق بين الحمي والميت ان الاول « لا يرضى

المكث على حالة واحدة ، كما قال بعضهم في تعريف الحي . جوهر الحياة في كل حي التغيير ولو لم يكن للاحياء تقع ظاهر في هذا التغيير . والامثال عليه كثيرة في الاصل والاشغال والسياسة وفي حياتنا الاجتماعية والعقلية والروحية . وكثيراً ما تسع الناس يألون ما تقع هذا التقدم وهذا الارتقاء ما داموا يخلقون لنا المشكلات والمعضلات ولا يجعلنا بصفتنا افراداً اسعد مما كنا عليه . وواضح انه اذا كنا لا نتقدم فلانما من التأخر . وليس بين الاحياء حي هو اليوم مثلما كان امس بل الاحياء كل يوم في شأن

فينى على ذلك منطقياً ان الحياة لا شأن لها مع نقيضها الموت . والعلم الحديث يدلنا على انها قد لا يكونان مشتركين في الجوهر والاساس . مثال ذلك ان صور الحياة الاولى والحيونات المكروية وذات الخلية الواحدة والبروتوزوى لا تموت بل ان الخلية الواحدة تنقسم قسمين متساويين في الكبر او الصغر في حين انه لم يكن قبل سوى خلية واحدة . فكأن الخليتين الجديدتين تدخلان دوراً جديداً من ادوار الحياة ولا تتركان وراءهما اثرأ من آثار الحياة الاولى . ومهما تختلف تسمية هذا التغيير فهو ليس موتاً . والموت انما يصيب الاحياء التي تكثر فيها الخلايا وتتكون منها صور الحياة ذات الخلايا الكثيرة وهي ما يسمونها متكوى مقابل بروتوزوى

فيظهر والحالة هذه ان الموت هو عقاب الاحياء العليا على اختلاط تركيبها

الاشجار الخالدة

يقول لنا علماء النبات ان من الاشجار ما عاش الوقاً من السنين ثم هلك بزلة او زوبعة ولولاها ما مات . مثال ذلك الشجرة المسماة شجرة الدراجون في تريف فانها صمرت طويلاً الى ان اهلكتها زوبعة . وشجرة من نوع آخر في كليفورنيا وسروة المكسيك وشجرة البواباب في الراس الاخضر . وقد قدروا عمر هذه الاخيرة باكثر من خمسة آلاف سنة

ومثل هذا التشبث بالحياة يرى في الدرة التي تزرع في بعض بلاد القوزاق الروسية فانها تحول الى نباتات تزرع مرتين في السنة بتغيير موعد زرعها . وفي البنجر فانه من النباتات التي تزرع مرتين في السنة ولكن يمكن تضعيف هذه

المدة في احوال خاصة . قابل هذا كله بما يجد البستانيون احياناً كثيرة من الصعوبة في حفظ حياة بعض النباتات ولا يفلحون . ويقال في تمليل هذا الفرق ان النباتات السنوية تفرز شيئاً ضرره بالنباتات التي تعيش سنتين اقل من ضرره بها . واقل بكثير في التي تضر أكثر من سنتين . فإذا صح ذلك فلا يبعد ان شيئاً مثل هذا يجري في الاشجار الخالدة فيبعد عوامل الموت عنها

الحيوانات الخالدة

معلوم ان بعض الحيوانات الداجنة كالكلب والقط والظروف قصيرة العمر لا يجاوز عمرها بضع عشرة سنة في حين ان عمر بعض الزحافات قد يبلغ مبلغاً لا يصدق . فقد أمسكت سلحفتان في وقتين مختلفين واطلقنا في قصر كنتربري بانكلترا فعاشت الواحدة ١٢٨ سنة بعد ذلك والثانية ١٠٧ سنوات . وجيء الى جزيرة موريتيوس بلحفاة سنة ١٧٦٥ ولا تزال حية تزرق الى الآن ويدل منظرها على ان « الشيب والهرم » بعيدان عنها بعدهما عن الثرى

وقد زعم هلمت ان طائراً معلوماً كان عائداً في بلاد قبيلة من القبائل المتوحشة فاندثرت القبيلة وانقرضت والطائر باق يتهدى على آثارها . ولا يعلم مبلغ هذا الزعم من الصحة وإنما تعلم ان العقاب ونوعاً من اليوم مشبهاً له ويسمى بالانكليزية eagle-owl والاوزة والنسر والغراب والصقر تعمر طويلاً الى حد لا يصدق الا في الخرافات

اما الانسان فاطول عمراً من سائر الحيوانات ما عدا المذكورة . وهو يعيل الى تصديق الحكايات التي تروى عن بلوغ اجداده واسلافه اقدمات اصهاراً تزيد كثيراً عما هو معروف الآن . فقد ادعى كاجليوسترو في زمانه ان عمره الف سنة فصدقه صفاو الاحلام من معاصريه . وإنما صدقوه لانه تفر لهم على وتربا القون رتته وثنى لهم اغنية يؤمنون على لحنها وهي ان امسر قصير وانه ما دام بعض الافراد هنا وهناك يمرون طويلاً فليس من العجائب ولا من العبدل ان يقبض ملك الموت ارواحنا ونحن لم نكد نبغ الحد الذي نستطيع عنده تقع العالمين تسماً جاً

وقد ذكر لجونكور بين المممرين رجلاً تزوجياً بلغ سن ١٤٥ سنة بعد ان قضى في الملاحة ٩١ سنة . وفي انكلترا اشهر اسم توماس بار بافه عاش ١٥٣

وقد ذهب متشيكوف في كتابه «اطالة العمر» الى ان الموت الطبيعي نادر جداً في الطبيعة لاسباب لا محل لبسطها في هذا المقال. فاذا صحت التجارب التي يجريها فورونوف وغيره لابعاد دور الشيخوخة والهرم كان ذلك خطوة واسعة في سبيل تأييد مذهب متشيكوف
هذه خلاصة المقالة. والدكتور سرج فورونوف معروف في هذه العاصمة حيث اقام بضع عشرة سنة وكان من اشهر اطبائها وطبيب شرف لسوا الخديوي السابق عباس حلي

اسباب الفوز في الحرب العظمى

(٢)

بسط الاميرال سمس الاميركي في القسم الاول من هذه المقالة الذي نشرناه في مقتطف يناير الحالى التي كان فيها الحلفاء قبلما انضمت اميركا اليهم وخلصتها ان الفوز كان مؤكداً للامان بسبب فعل غواصاتهم بالنفن البريطانية. وابتداء القسم الثاني من مقالته بقوله: — كيف تفوز اذاً على الغواصات اي كيف نتصر في هذه الحرب. ويحسن بنا قبل ان نجيب عن هذا السؤال ان نتفهم ما كان جارياً حول البلاد الانكليزية في الربيع والصيف من سنة ١٩١٧

فاذا لم نحسب لشرائع الدول ومطالب الانسانية حساباً فعمل الالمان البحري كان غاية في الاحكام من الجهة الحربية فانهم قصدوا ان تكون لهم الياقة البحرية التي كان لها دائماً القول الفصل في حروب الامم. والدولة التي في يدها زمام البحر يكون الفوز لها لان البحر يتكئها من الاتصال بحلفائها وبالبلدان البعيدة عنها لطلب ما تحتاج اليه منها ولا سيما الطعام لشعبها والمواد الاصلية لمعاملها والنخائر لجنودها. وتستطيع ان تحتفظ بتجارها التي تتوقف عليها حياتها. وتمكن من نقل جنودها الى مبادى القتال البعيدة عنها. وتحرم خصومها كل هذه المزايا بحصرهم حصراً بحرياً. وهي تفعل ذلك خفية مضمضة عينها عما ينتج الحصر البحري لاعداها

وكان الشائع في صحف الاخبار ان زمام البحر لا يزال في يد الاسطول